



## إلى إخوتي الخمسة

## الطريق إلى الحياة

قرعت الأجراس حزناً وتوقفت ساعة زمن حبيبتي أمي، أخذتُ منها كل حركة وإحساس: لقد ماتت!

وقفْتُ مع تلك اللحظة الطويلة، صامتة، رافضة صدمة الفراق، وكان السؤال الأكبر: لِمَ الهوت يا الله؟ لِمَ خلقت الإنسان، أَلتُعَذِّبه أم لتفنيه؟ لِمَ يجبني احد، حتى حضارات العالم واختراعاتها صهتت أمام هذا السؤال، وكانَ ذاك "الشبح" أعجزها عن الكلام... وما أن ارتسم وجه المسيح بهشمتُ أممي على الصليب حتى انتزعني من حزني وقادني إلى القبر الفارغ، ثم مسح دمعتي وتركتُ إبهائي بالقيامة يتأمل، ففهمت عندها أنَّ الإنسان وُلد لكي يحيا لا لكي يموت: جنيناً آتوُن في رحم أمي، فهو وأتغذى من غذائها إلى أن يحين المخاض المؤلم، فأعبر في العنق لكي أولد بين أهلي إلى الحياة. أليست هي نفسها مسيرة الإنسان؟ تحتويه الحياة، تغذيه بتعاليلها وأفكارها، ثم ترصعه الإبهان والرجاء والحببة إلى أن تأتي ساعة الولادة الحقيقية بين أحضان الآب؛ لكن لا بد من أن يعبر بنفق الهوت لكي يصل إلى نور القيامة الثابتة.

أليس هذا هو محور إبهاننا؟ فمن دون القيامة يكون إبهائي باطلاً، ولولا موت المسيح وقيامته لما كان هناك سبب للحياة والوجود. ما معنى حياتي إذا كان كل شيء يتوقف لحظة الهوت؟ أي قيمة لها إن كانت ستنتهي كما الجهاد، دون أن ينتظرني شيء، فيما بعد الرقاد؟ أي فشل ذريع لي؟! .

فلنؤمن إذن بضرورة حياتنا الحاضرة لكي ندخل في عمق سر الحياة مع الآب، إنها فيض من القيامات اليومية، ونبع لا ينضب من غذاء الرجاء والفرح في كل مرة آتوُن فيها أميناً على الحب حتى في وسط الألم والاستهزاء والردل أحياناً، في كل مرة أسامح من أساء إليّ أو استغلني، دافئاً حقدي، متخلياً عن انتقامي، صابراً إلى أن يتفجر الريح السماوي الذي ما بعده روعة ولا جبال. فلنمش على خطى المسيح الذي (كانسان) ذرف الدموع على ابن نائين الوحيد، تألم لهوت لعازر وابنة قائد المئة، وربها آخرين، لكنه وقف أمام الهوت وجهاً لوجه لكي ينتصر عليه ويكسر شوكته لكي يبدد خوف الإنسان من هذا العدو المظلم الشرس؛ ولنضع ثقتنا بالآب، المحبة المطلقة، مؤمنين بهشيمته الخلاصية لكل منا، وبأنه سيكافئنا على إبهاننا في الحياة الأبدية في مملكة السماء حيث الأهل والأحبة يشاركونه، بصلواتهم وزادهم، في إعداد مكانٍ أبدي لنا.

جميلة ضاهر موسى